# مناجاة الارواح

## (٤) اعتراض المستر مكايب الاخير

يظهر لي ان مناظري المحترم لم يرَ حتى الآن ما ارمي اليهِ في هذه المناظرة. فقد كنت اعلم انهُ سيتحفنا هذه الليلة باخبار كثيرة عن مناجاة الارواح ولكنني ارى ان كثيراً مما قصهُ علينا لم ينشر في كتاب حتى الآن ويصعب على المرء ان يفسر حادثة لم يطلع على كل تفاصيلها ولا تمكن من تحليل ادلتها. ان كثيرين يميلون الى تصديق كل ما يروى لهم من غير تمحيص ولا بحث اما انا فلست كذلك. بل اذا بلغني حادثة وعرفتُ ان المبلّغ ثقة يصح الاعتماد عليهِ وان ادلتهُ قاطعة فاني آخذ بعد ذلك في تحليل هذه الادلة حتى انتهي الى مدلولها الحقيقي. فاكتبهُ مناظري استطيع ان انظر فيهِ بعين التروي واحللهُ واقررهُ التفسير الذي ينطبق عليهِ ولا استطيع ان افعل ذلك عما لم يكتبهُ. واخشى ان لا يكون قد ادرك قصدي ولذلك استغرب مطالبتي اياهُ باسماء الثقات الخمسين الذين قال انهم في اعلى مراكز العلم في العالم وقد بحثوا وحققوا فثبتت لهم صحة مناجاة الارواح. افلا يحق لي ان اسألهُ عن اسماء عشرة على الاقل من هؤلاء الخمسين. وحتى الآن لم يذكر لي اسماء هؤلاء العشرة. وقد قال انهُ يأسف لانهُ لم يذكر دائماً في كتابهِ الاماكن التي وردت فيها اقوال اولئك الثقات اما انا فاقول انهُ لم يذكر مطلقاً تلك الاماكن ولا ذكر واحداً منهم. وهذا مما يصعب عليَّ تحقيق ما نسبهُ اليهم

وقد استغربتُ قولهُ اننا نحن العقليين نتعت كل من يخالفنا بانهُ احمق او مجنون او مختل الشعور. فاني لم اصف احداً هذه الليلة بذلك ولا بما يقاربهُ الا رجلاً واحداً قلت ان شيخوختهُ منعتهُ من ان يحكم حكماً صحيحاً. مناظري طبيب ويعلم ان الشيخوخة قد تصلّب الشرايين فيبطؤ نبض الحياة وتضعف القوى العقلية. اقرأوا سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ فقد قالت فيها انهُ ضعف في السنوات الثلاث الاخيرة من عمرهِ التي كتب فيها كتابهُ عن مناجاة الارواح حتى ان عائلتهُ كلها توسلت اليهِ ان لا يعمو بهذا الكتاب ما نالهُ من الشهرة الواسعة.

هذا كل ما قلتهُ ولكنني لا اقول ان من يخالفني في الرأي فعقلهُ انحط من درجة سامية الى ما دونها

انا امثل العقليين اي انني اود ان يستعمل جميع الناس عقولهم . واني احترم كل احد رجلاً كان او امرأة اذا اعتمد على عقلهِ فوصل الى نتيجة سواء كانت موافقة للنتيجة التي وصلتُ اليها انا او مخالفة لها . وهذا ينطبق على ما اشرت اليهِ حينما ذكرت قصة هوم فقد قال مناظري ان الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم اثبت من الادلة على صحة امور نعتقد كلنا صحتها . فطلبت منهُ ان يفحص الادلة التي تثبت صحة ما ادعاهُ هوم . ولا اعتقد انهُ فحصها بل اثق انهُ ما من احد فحصها الفحص المدقق واستطاع ان يستنتج منها النتيجة التي استنتجها مناظري . وهذا مما دعاني الى تكرار الاشارة اليها

اما ريشه فلم يذكر لنا مناظري جملة واحدة قاطعة تؤيد ما ادعاهُ لهُ . في اوربا الآن اساتذة يسلمون بوجود وسطاء حالتهم العقلية غير عادية . ولكن هؤلاء الاساتذة لا يسلمون مطلقاً ان ذلك ناتج عن فعل الارواح باولئك الوسطاء. قال الاستاذ مورسلي الايطالي وهو اكبر ثقة في الكلام على اسابيا بلادينو ان ٦٥ في المائة من اعمالها غير العادية صحيح ولكنهُ قال ان نظرية مناجاة الارواح من السخافات المخلة بالآداب ومآلها الى افساد مطلب من اعظم المطالب في العلم الجديد الذي ينتظر منهُ امور عظيمة جداً

قال الدكتور كروفرد انهُ اذا وضعت الوسيطة في الميزان نقص وزنها عشرين رطلاً . وسبب ذلك عندي انها رفعت المائدة برجلها . ولان ثقل المائدة عشرون رطلاً وهذا يفسر كيف ارتفعت كفة الميزان عشرين رطلاً . وقد قال مناظري انني لم اكن هناك وان المائدة ارتفعت الى سقف الغرفة . فاطلب منهُ ان يريني اين ذكر الدكتور كروفرد في كتابهِ ان المائدة ارتفعت اكثر من اربع اقدام . ولا يتعذر على الوسيطة ان ترفعها اربع اقدام. وهذا يطابق ما اقولهُ وهو ان الوسيطة وبقية اعضاء عائلتها الستة كانوا يتعاونون على عمل ما ينسب اليها

وكتاب مدام بسون كتبهُ البارون فون شرنك نوتزنج واما مدام بسون فلم تكتبهُ بل ترجمتهُ الى الفرنسوية . والوسيطة من الذين يعرفون طبياً بانهم من الذين يجترئون وقد عرف منهم في العصر الحديث اكثر من مائة شخص . يبتلع

الواحد منهم مواد كبيرة ثم يخرجها من جوفهِ متى اراد (كما تخرج المواشي جرّتها) والتلاعب والغش واضحان تمام الوضوح في الصور الفوتوغرافية التي في الكتاب مما يدل على ان هذه الوسيطة اوقح وسيطة ظهرت منذ ابتدأت مناجاة الارواح الى الآن . وقد بلغ من وقاحتها واستخفافها بعقول الناس ان الصقت بجسمها صورة من جريدة المرآة (Miroir) وابقت اسم المرآة فيها وادّعت ان الارواح اظهرت ذلك الاسم دلالة على انها هي مرآة عقل الارواح ومع ذلك يقال لنا ان هذا آخر ما يقولهُ العلم

فانا لا أسلم بدين جديد هـذا أساسهُ . لا أسلم بوحي جديد يعتمـد على وسطاء مثل مرتا برو وهوم وامثالها. وأفضّل ان انظر في أمور العالم مستنيراً بالنور العلوي الذي يشرق عليهِ يوماً بعد يوم . أفضل ان امسك بهذه الحياة الطبيعية البشرية التي نعرفها تمام المعرفة . وهنا اثق معتمداً باخلاص مناظري ولكنّي أنا أيضاً مخلص في قولي ان دعوى مناجاة الارواح دعوى كبيرة الضرر لانها تصرف عقول الناس عن النظر فيما يجب علينا النظر فيهِ الآن . وعندي اننا نجد في هذا العالم من المطالب والدواعي ما يستغرق كل قوى البشر

جواب كونن دويل

اني احترم مناظري لواسع علمهِ ولهُ في تفصي هذا الاحترام منذ زمن طويل . ولقد قرأت كثيراً من كتبهِ واستفدت منها وانا اعلم انهُ على جانب عظيم من الشجاعة الادبية وانهُ يقول ما يعتقدهِ. لكني أرى ان المعارف النفسية ليست من المعارف التي امتاز بها . ولقد قام يدافع عن رأي أعتقدهُ فاحسن الدفاع عنهُ لكن المباحث النفسية ليست من المواضيع التي يشتغل بها أما أنا فقد انقطعت لها منذ سنوات

ان الاستاذ جيلي استدعى اية من رجال العلم المختلفين لينظروا في الاعمال التي تعملها الوسيطة ايثا ثم ختم كلامهُ منها بقولهِ انهُ لم يكن هناك غش ولا سبيل للغش . وقد فسّر مناظري ما كانت تفعلهُ هـذه الوسيطة بقولهِ انها كانت تبتلع تلك المادة الغريبة ثم تنفثها . لكنهُ لم يقرأ هذا الكتاب ولو قرأهُ لوجد فيهِ صوراً فوتوغرافية تدل على انهُ كان حول رأسها شبكة دقيقة الخروب وهـذه الشبكة كانت تمكّن بثيابها بالدبابيس . وترون في هذه الصور ان الاكستوبلازم

يتدفق منها كما لو لم تكن الشبكة حول رأسها وهذا ينقض ما ارتآهُ مناظري من ان الوسيطة كانت تنفث هذه المادة من فمها . ولو قرأ الكتاب ورأى الصور التي فيهِ لما ارتأى هذا الرأي . واشدكم تعصباً يرفض هذا الرأي بعد ان يرى هذه الصور. وقد اكون أخطأت في بعض ما قلت لانني لست معصوماً فاذا كنت قد اخطأت فاني اعترف بخطإي ولكن مناظري لم يكن معصوماً من الخطإ فقد بدرت منهُ أقوال غير صحيحة . مثال ذلك ما ذكرهُ عما كتبهُ الدكتور كروفورد فانهُ يظهر لي انهُ لم يتمعن في قراءته فان ثقل المائدة كان عشرة ارطال . ودليل الميزان بلغ عشرين رطلاً ووصل أحياناً الى خمسين فلا يمكن تعليل الثقل الواحد بالآخر. واني أسألكم كأناس خالين من الغرض هل تظنون ان رجلاً من رجال العلم الصغار السن الواسعي الآمال يقيم أربع سنوات يمتحن رفع الموائد ونحوها والوسيطة رافعة رجلها أربع أقدام في الهواء لتعمل كل الاعمال المنسوبة اليها . ترون في الكتاب صور المائدة وهي واقفة في الهواء . وفي كتاب لمبروزو صور موائد واقفة في الهواء فهل ذلك كلهُ من قبيل الشعوذة . وعلام هذه الشعوذة

أما كلة المرآة (Miroir) في صورة الوسيطة ايضاً فتعليل مناظري لها غير صحيح والصحيح ان الارواح أرادت ان تقول لنا ان ما تراه هناك ليس ذواتها بل صوروها كما في مرآة . واذا فرضنا ان في الامر خداعاً فالخداع هناك ضرب من المحال لانهُ يقتضي ان تتحمل الوسيطة مشقة كبيرة في اخفاء الصورة او الجريدة قبل اظهارها وبعدهُ فكم بالحري اذا قلنا انها الصقتها بجسمها حينما صُوِّرت. ومدام بسون هي التي كتبت هذا الكتاب لان اسمها عليهِ وقد قالت انهُ وان تكن كلة Miroir هنا فاحرفها لسبب مثل احرف الجريدة المسماة Miroir وهذا أمر لا أعلمهُ انا ولكن الذين لهم خبرة في ما تفعلهُ الارواح لا يستبعدون أن تكون الارواح قد جلبت هذا الاسم ليظهر في الصورة . اما الزعم ان الوسيطة ادخلت الجريدة الى الغرفة خلسة فمن المزاعم التي لا تعقل . واما صورة الرئيس ولسن فاذا قلت لكم ان فيها شاربين كبيرين فلا أظن انكم ترون انها تشبههُ. وحبذا لو امكنني أن أريكم اياها بالفانوس السحري

وقال مناظري عن الاستاذ كروكس قولاً يستفاد منهُ ان عقلهُ ضعف . والحقيقة ان الاستاذ كروكس رأى ان الاشتغال بالمباحث النفسية كاد يستغرق كل

وقته فاهملهُ وانقطع للمباحث الطبيعية التي كان لا بدّ لهُ من الانقطاع لها. واظن ان هذا هو الذي منعهُ من أن يكتب كتباً أخرى في هذا الموضوع ولكنهُ كان يجاهر من وقت الى آخر انهُ من المعتقدين صحتهُ وآخر ما قالهُ في مايو سنة ١٩١٩ ورأيتهُ مطبوعاً هو قولهُ لقد تحدثت مع زوجتي مباشرة . فما الفائدة من الرجوع عشرين سنة الى الوراء لكي تثبت انهُ كان ينكر مناجاة الارواح وهذا آخر ما قالهُ قبيل وفاتهِ

ولنعد الى مسئلة الاساتذة فاكرر القول ان معي هنا اسماء أربعين استاذاً. وقد يقول مناظري ان بعضهم لا يسلم بكل ما يسلم بهِ البعض الآخر . وانا أعلم بذلك وقد قلت أولاً انهم على درجات مختلفة في التسليم بمناجاة الارواح

وقد تشكى مناظري من اني لم اذكر بعض الاقتباسات بنصها فها انا اقتبس صريحاً ما قالهُ الاستاذ مايو استاذ التشريح في كلية الملك بلندن وهو « منذ خمس وعشرين سنة كنت شديد الانكار ولكن ظهرت مناجاة الارواح في بيتي بغتةً فجعلت افحص واحقق وبعد تجارب كثيرة لا تبقي محلاً للخداع او الانخداع رأيت من الظواهر مالا يبقي مجالاً للشك في صحتها » فهذا اقتباس صريح من كتاب مطبوع

وقال الاستاذ تشلس استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج « لقد كثرت الشهود كثرة توجب التسليم بصحة ما يروى عن هذه الحوادث والا بطل الاثبات بالشهود »

واكرر القول ان في هذه الخلاصة التي بيدي اسماء ثلاثين او اربعين استاذاً وكل ما قلتهُ عنهم صحيح

هذا واني اعترف بان مناظري عاملني بتزيد الرفق في هذه المناظرة ولقد تصافحنا قبل الشروع فيها وقلنا ان ليس في قلبنا غل. ولا شك عندي انا مستعدان ان نتصافح الآن كما تصافحنا اولاً . واني لمتأكد انهُ لو عرف مناظري مقدار العزاء الذي غامر قلوب الوف والوف من المعتقدين صحة مناجاة الارواح لما تكلم عنها بالاستخفاف كما تكلم ( استحسان طويل ). وقد وقفت امامكم الآن مناظراً ومحتجاً والدافع لي الى ذلك انما هو ما اشعر بهِ من انهُ يجب على كل احد ان يهتم بازالة الحواجز القائمة بين الذين فقدوا اعزاءهم وبين هذه المعرفة العظيمة التي تفيض علينا من اسبوع الى اسبوع ومن شهر الى شهر ولكن يعوقها عن الانتشار اناس مخلصون لا يستطيعون ان يجعلوا عقولهم تسلم بامر لو سلموا بهِ لذهى كل معتقداتهم السائقة